# القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت

## للإمـــام / محمـد مرتضـــى الزبيـــدى

## ( ت ١٢٠٥ هـ )

دراسة وتحقيق


دكتور

جمال محمد عبد الكريم المهدي

**المقدمة :**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علي من لا نبى بعده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد : - فإنه مما لا شك فيه أن من الغيرة علي تراثنا بعث هذا التراث من مرقده ونفض غبار الزمن عنه ولو نظرنا إلى مكتبات العالم لوجدناها مليئة بهذا التراث الذي ينتظر من يفرغ له ويهتم بأمره ويخرجه محققا مجلوا فيرى النور بعد أن كان في غياهب المكتبات.

وكتاب القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت لمؤلفه الإمام / محمد مرتضى الحسيني الزبيدي وإن قل حجمه فقد كثر نفعه لغريب ما تضمنه وذلك لأن واضعه – رحمه الله تعالى – كان يهدف من عمل هذا الكتاب إلى تحقيق هذه الكلمة ( التابوت ) فصال وجال وشرق وغرب مع أئمة اللغة والتصريف والقراء وغيرهم ، وما نعلم أحداً ممن سبقه أو لحقه من هؤلاء الأئمة الأجلاء تعرض لمثل هذه الاستقصاء عن هذه اللفظة فنقل آراءهم – مرجحا ما ارتآه صائبا منها – من حيث تحقيقها وكيفية تصريفها وأصلها ووزنها ومعناها ورسمها في القرآن الكريم ، واختلاف أئمة اللغة والتصريف والقراء فيها كما هو صريح قوله فكان عمله هذا – بحق – إضافة جديدة إلى المكتبة العربية وإثراء لها ، ومن هنا فقد بذلت ما يسر لي من جهد لإخراجه. والله المستعان

هذا وقد اشتمل البحث علي قسمين :

أولهمـــا : الدراسة

وثانيهما : التحقيق

**أولا : الدراسة وقد اشتملت علي فصلين :**

**الفصل الأول : حياة المؤلف وآثاره ويشـــمل الأمـــور الآتيـــة :**
التعريف بالمؤلف – مؤلفاته – شيوخه ومعلموه – تلاميذه – توثيق نسبة الكتاب إلـــى المؤلـــف – وصـــف نســـخ المخطوط.

**الفصل الثاني : بين اللهجة القرشية واللهجـــات العربيـــة ويشـــمل الأمور الآتية :** الكلام عن لفظ تابوت – طبقـــات العـــرب وأشهر اللهجات القديمة – لا يمكن الادعاء بأن القحطانيـــة تغاير العدنانية بناء علي تلك الفروق التي بينهما – العربية الباقية – طفولة العربية الباقية – تفـــرع العدنانيـــة إلـــى لهجات – صراع اللهجات العربية وغلبة القرشية أخيـــرا – ما استفادته القرشية من هذا الصراع – رسم التـــابوت فـــي القرآن الكريم يوافق لهجة قريش.

**ثانيا :** النص المحقق : وقد اتبعت في تحقيق النص المنهج التالي :

- تحرير النص وفق القواعد الإملائية المتبعة بقدر الإمكان .
- تخريج الآيات القرآنية وذلك بذكر سورها وأرقامها .

- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بالرجوع إلى أهم مصادرها
- ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب ترجمات يسيره اعتمادا علي كتب التراجم .
- تذييل البحث وذلك بعمل الفهارس وبقائمة المصادر والمراجع التي قامت عليهما الدراسة .

وباللهِ التوفيق

دكتـــــور

**جمال محمد عبد الكريم المهدي**

# القسم الأول

# الدراســـــة

# الفصـل الأول

## حيــاة المؤلــف وآثـــاره

ويشمل الأمور الآتية :

- التعريف بالمؤلف
- مؤلفــاتـــه
- شيوخه ومعلموه
- تلاميـــذه
- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
- وصف نسخ المخطوط

التعريف بالمؤلف :

سأتناول هذا الأمر – بعونه تعالى – بإيجاز شديد ، ذلك لأن الباحثين قبلى قد تناولوا هذا الجانب بالتفصيل فمن هو العلامة: محمد مرتضى الزبيدي ؟

هو أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي. ينتهى نسبه إلى الإمام علي بن أبى طالب رضى الله عنه. ولد سنة ١١٤٥ هـ بالهند في " بلجرام " ، ونشأ في زبيد باليمن ورحل إلى الحجاز ، ثم أقام بمصر فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف واجتمع بالأكابر والأعيان في أنحاء القطر المصري ووضع في أسفاره إليها رحلات كثيرة ثم عكف علي شرح القاموس وأتمه في أربعة عشر مجلداً وسماه " تاج العروس "ولما أكمله أو لم وليمة جمع فيها طلاب العلم وشيوخه سنة ١١٨١ هـ وأطلعهم عليه فشهدوا بفضله وقرظوه ، ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب مكتبة في جامعه قرب الأزهر أوعزوا إليه أن يقتنى تاج العروس فاشتراه منه بمائة ألف درهم وكانت له مشاركات في علوم كثيرة وألف كتبا جمة وقد اجتذب القلوب بمعارفه فالتف حوله الناس كما التفوا حول جمال الدين الأفغاني بعده . وكان رحمه الله يجيد التركية والفارسية والكرجية . وسعى بعض مشايخ الأزهر للأخذ عنه وخالف علماءه في طرق الإلقاء فزاد الناس إقبالا عليه وتسابقوا

في دعوته إلى بيوتهم وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشـــام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائـــر وتـــوفى بمصر – رحمه الله – متأثرا بالطاعون سنة ١٢٠٥ هـــ[١] .

مؤلفاتـــــــه :

**من تصانيفه :**

- اتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام
- اتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي
- اتحاف سيد الحي بسلاسل بنى طى
- الاحتفال بصوم الست من شوال
- الأربعون المختلفة فيما ورد في الأحاديث في ذكر عرفة
- إسعاف الراغبين في ســـيرة المصـــطفى وفضـــائل آل بيتـــه الطاهرين
- إعلام الأعلام بمناسك بيت الله الحرام
- ألفية السند ومناقب أصحاب الحديث
- الانتصار لوالد النبى المختار
- إيضاح المدارك عن نسب العواتك

---

**(١) انظر هدية العارفين للبغدادي المجلد السادس ص٣٤٦ ، والأعلام ٧٠/٧ ، ومعجم المؤلفين ٦٨١/٣ ، تاريخ آداب اللغة العربية جورجي زيدان ٣١٠/٣ ، والمعاجم اللغوية د/إبراهيم نجا صـ ١٤١**

- بذل المجهود في تخريج حديث شيبتنى سورة هود
- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب
- تاج العروس من جواهر القاموس
- القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت وهو ذلك الكتاب الـــذي سنقوم – بعونه تعالى – بتحقيقه.
- ترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب
- التعليقة علي مسلسلات ابن عقيلة
- التفتيش في معنى لفظ درويش
- تكملة القاموس للفيروزابادي
- تنبيه العارف البصير علي أسرار الحزب الكبير
- تنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن
- الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ممـــا وافق فيه الأئمة السنة كترتيب الحديث في الاعتقادات وكالفقـــة في العمليات.
- حديقة الصفا في والدي المصطفى صلى عليه وسلم.
- حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة .
- حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق.

- رشف زلال الرحيق في نسب حضرة الصديق رضى الله عنه
- رشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صبغ القطب البكري
- رفع الشكوى لعالم السر والنحوى
- رفع الكلل عن العلل
- رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفاء
- زهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام
- شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر
- العروس المجلية في طرق حديث الأولية
- العقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين
- عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب
- قلنسوة التاج " رسالة ألفها باسم ابن بدير المقدسي "
- كشف الغطا عن صلاة الوسطى
- كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام
- لقط اللآلئ من الجوهر الغالي في أسانيد الأستاذ الحنفى
- المربي الكامل فيمن روى عن الشمس البابلي

- المرقاة العلية بشرح الحديث المسلسل بالأولية
- المنح العلية في الطريقة النقشبندية
- منح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية
- المواهب الجلية فيما يتعلق بحديث الأولية .
- مواهب رب البرية بالإملاء الشيخونية
- النفحة القدسية في واسطة البضعة العيدروسية
- نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح
- النوافح المسكية علي الفوائح الكشكية
- هدية الإخوان في شجرة الدخان[١]

---

**(١) انظر هدية العارفين للبغدادي المجلد السادس ص٣٤٨**

**شيوخه ومعلموه**

إن شيوخ الإمام الزبيدي وأساتذته من أهل العلم والفضل لهم قدم راسخة في العلم تشهد بذلك مؤلفاتهم ومصنفاتهم فمن هؤلاء :

- الإمام / محمد بن الطيب محمد بن محمد بن محمد الشرقى الفاسى المالكي نزيل المدينة المنورة أبو عبد الله محدث علامة باللغة والأدب مولده بفاس سنة ١١١٠هـ ووفاته بالمدينة سنة ١١٧٠هـ وهو شيخ الزبيدي صاحب تاج العروس والشرقى نسبة إلى شراقة علي مرحلة من فاس من كتبه " المسلسلات " في الحديث و " فيض نشر الإنشراح " حاشية علي كتاب الاقتراح للسيوطي في النحو ، و " إضاءة الراموس" حاشية علي قاموس الفيروزابادي ، و " موطئة الفصيح لموطأة الفصيح" شرح به نظم فصيح ثعلب لابن المرحل ، و" شرح كفاية المتحفظ " و " شرح كافية ابن مالك " و " شرح شواهد الكشاف " ، و " حاشية علي المطول " ، و "رحلة " و " عيون الموارد السلسلة من عيون الأسانيد المسلسلة".[١]
- التاودي : محمد بن الطالب بن علي بن سودة التاودي المري الفاسي فقيه المالكية في عصره وشيخ الجماعة بفاس ذاعت شهرته بعد رحلة قام بها إلى مصر والحجاز توفى سنة ١٢٠٩

---

**(١) انظر ترجمته في تاج العروس ٣/١ ، والأعلام ١٧٧/٦ ، ١٧٨**

هـ بعد تجاوزه التسعين أي بعد الزبيدي بحوالى أربع سنوات، وقد ذكره الزبيدي ضمن شيوخه البارزين في " ألفية السند " حيث قال:-

ومنهم محمد بن الطالب ... التاودي العدل ذو المواهب

رئيس فاس كاشف الغيوم ... وعالم المنطوق والمفهوم

صحبته في مصر في وفادته ... فجاء بالكثير من إفادته

أجازني بكل ما يرويه ... من كل ما يفيد أو يمليه

من مصنفاته " زاد المجد الساري " حاشية علي البخاري ، و"تعليق علي صحيح مسلم " و "حاشية علي سنن أبي داود " ، " وشرح مشارق الصاغاني" و "حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم " وهو شرح علي تحفة أبي بكر محمد بن عاصم ( ت سنة ٨٢٩هـ ) فى فقه المالكية ، وشرح لامية الزقاق في علم القضاء وغير ذلك[١].

- العلامة المنور : وقد ذكره الإمام الزبيدي في تاج العروس فقال والمنور كمعظم لقب شيخنا العلامة الشهيد أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن أيوب التلمساني أخذ عن أبي عبد البر محمد بن محمد المرابط الدلائي ومحمد بن عبد الرحمن بن زكرى وأبي العباس أحمد بن مبارك بن سعيد الغيلاني

---

**(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦ / ١٧٠ ، ١٧١**

والمحدث المعمر علي بن أحمد عبد الله الخياط الفاسي الحرشي وقد أجازه من فاس محمد بن عبد السلام بناني الكبير ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر صاحب المنح توفى بمصر بعد رجوعه من الحج في نهار الأحد ١٢ شوال من شهور سنة ١١٧٣ رحمه الله تعالى [١].

- العلامة الراشدي[٢] : هو عبد القادر الراشدي قاضى قسنطينة ومفتيها من فقهاء المغرب كان يميل إلى الاجتهاد له "حاشية علي شرح السيد للمواقف العضدية " ، وكتاب في " عائلات قسنطينة وقبائلها وعربها وبربرها " ورسالة في تحريم الدخان " وغير ذلك ، وقد ترجم له الزبيدي في معجمه واصفا إياه بـ " شيخنا الإمام المحدث الصوفى النظار وأرخ وفاته بعام ١١٩٤ هـ .

- العلامة : أحمد الجوهري : وهو أحمد بن حسن بن عبد الكريم ابن محمد بن يوسف الخالدي الشافعي القاهرى الأزهرى الشهير بالجوهري فقيه متكلم ولد بمصر سنة ١٠٩٩ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ١١٨١ هـ من مؤلفاته : حاشية علي شرح الجوهرة لعبد السلام اللقاني ، فيض الإله المتعال في

---

**(١) انظر ترجمته في تاج العروس ٣ / ٥٩٠ ( ن و ر )**
**(٢) انظر ترجمته في الأعلام ٣٨/٤ ، وتعريف الخلف ٢١٩/٢**

إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال ، خالص النفع في بيان المطالب السبعة في علم الكلام وغير ذلك [١].

- العلامة الشبراوي : هو عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوي القاهري الشافعي ( أبو محمد جمال الدين ) محدث فقيه أصولى متكلم أديب شاعر مشارك في بعض العلوم ولى مشيخة الأزهر حتى صار إماما في الفقه والحديث والأصول والتوحيد وبارعا في الأدب والشعر وظل في منصب شيخ الأزهر حتى وفاته صبيحة الخميس سنة ١١٧١ هـ من مؤلفاته :عنوان البيان وبستان الأذهان ( ديوان شعر)، نزهة الأبصار في رقايق الأشعار ، وشرح الصدور بغزوة أهل بدر وغير ذلك[٢] .

- العلامة ابن الزين : هو عبد الخالق بن الزين بن محمد الزين ابن الصديق بن عبد الباقى المزجاجي الزبيدي عالم بالقراءات حنفى يماني ولد في زبيد سنة ١١١٦ هـ وتفقه على أبيه وأخذ عن علماء الحرمين وتقدم في علم الحديث وصنف " إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر " و " ثبتا" قال

---

**(١) انظر معجم المؤلفين ١٢١/١ ، هدية العارفين ١/ ٧٨ ، وإجازة العلامة مرتضى الزبيدي للشيخ محمد سكيك الحنفى الغزى بحث وتحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم .**

**(٢) معجم المؤلفين ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ ، وهدية العارفين ١ / ٤٨٣ ، وإجازة العلامة مرتضى الزبيدي للشيخ محمد سكيك الحنفى الغزى بحث وتحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم .**

الكتاني نرويه من طريق السيد محمد مرتضى الزبيدي وأرجوزة في التصوف من نظمه وسافر إلى صنعاء فحضره الإمام المنصور الحسين بن المتوكل وعظمه وأكرمه وعقد له مجالس وأخذ عنه علماء صنعاء وتوفى بها سنة١١٥٢ هـ.[١]

**تلاميذه :**

وأما تلاميذه فكثيرون منهم :-

العلامة الشيخ : محمد سكيك الحنفى الغزى ( ت سنة ١٢٤٦ هـ/١٨٣١م) العالم الأزهري اشتغل بالعلم والعبادة والتصوف وكان للناس فيه اعتقاد وله مكانه خاصة عند عبد الله باشا حاكم عكا الذي عرض عليه وظيفة الإفتاء فأبى توليها[٢] قال عنه بسيسو : كان حنفى المذهب فقيها محققا وهماماً مدققا توفى إلى رحمة الله تعالى بمدينة عكا ودفن بها[٣] .

كما قال عنه د/ مناع في أعلام فلسطين : العالم الأزهري والفقيه والشيخ الصوفى الشاذلى رافق الشيخ علي نور الدين

---

**(١) الأعلام ٣ / ٢٩١ والبدر الطالع (الملحق) صـ ١١٤ وإجازة العلامة مرتضى الزبيدي للشيخ محمد سكيك الحنفى الغزى بحث وتحقيق عبد اللطيف زكي أبو هاشم .**

**(٢) أعلام فلسطين في آواخر العهد العثماني ص ٢١٢ د/ عادل مناع – بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية .**

**(٣) انظر كشف النقاب في بيان أحوال سكان غزة وبعض من بنواحيها من الأعراب للشيخ أحمد بسيسو الحنفى الشاذلى ص٦١ ( مخطوط ) ، واتحاف الأعزة في تاريخ غزة للشيخ عثمان الطباع الغزى تحقيق عبد اللطيف أبو هاشم ٢١٧/٤**

اليشرطي وبقى معه في صحبته في عكا حتى وفاته وله من المؤلفات : مختصر حاشية العلامة الغمراوي لحسن بن علي المدابغى الشافعي ، وفتح الجواد بشرح قصيدة بانت سعاد لسليمان الجمل العجيلي الأزهري ، والجد الحثيث فيما ليس بحديث ، وكلمات اختصرها محمد بن شاهين سكيك واللآلئ والعقيان في بيان ما يطلب فعله في شهر رمضان ومختصر الفتاوى الخيرية[١]

والعلامة الشيخ/ محمد أبو راس الناصري الذي خص شيخه الزبيدى برسالة ( كراسة ) عنوانها ( السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى ) .

ومنهم كذلك العلامة الشيخ/ حموده المقايسي : وقد وقف الكتاني علي نص إجازة الزبيدى له وتملك منها نسخة والمقايسى نسبة إلى صناعة الأساور المعروفة في الجزائر ب ( المقايس ) وقد درس المقايسى في مصر على علماء الأزهر وحصل منهم علي الإجازات وقد رجع المقايسى إلى الجزائر عبر تونس التي توفى بها سنة ١٢٤٥هـ.

والعلامة الشيخ / شامل أحمد بن رمضان الطرابلسي الذي جاء من طرابلس إلى القاهرة سنة ١١٩١ هـ ودخل الجامع الأزهر وحضر دروس بعض شيوخه الذين كان منهم الشيخ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ويبدو أن الشيخ شامل ظل مقيما

---

**(١) انظر أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني ص٣١٤**

بالقاهرة إلى أن توفى بها سنة ١٢١٤ هـ لأنه تولى في رواق المغاربة وهي وظيفة استحق عليها تهنئة الشيخ حسن العطار الذي تولى مشيخة الأزهر في عهد محمد علي باشا خديوي مصر آنذاك.

**توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف**

إن كتاب " القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت " صحيح الانتساب إلى الإمام محمد مرتضى الزبيدي وذلك لأننى رجعت إلى فهارس دار الكتب المصرية وكتب التراجم فوجدتها تجمع كلها علي نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الزبيدي .

ومما يدل علي نسبة هذا الكتاب إليه أيضا ذكر اسمه في أول الكتاب حيث يوجد علي غلاف المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية " القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت" لخاتمة المحققين أبي الفيض السيد محمد الحسيني حفظه الله تعالى– آمين.

كما يوجد في آخر هذه المخطوطة هذه العبارة "... قال مؤلفه حفظه الله تعالى وهو أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني"

كما أن المؤلف ذكر في مقدمة هذا الكتاب هذه العبارة ... وبعد فقد سألنى بعض أخلائي الذي له علي حق الود والصحبة عن تحقيق لفظ التابوت وكيف تصريفه وأصله ووزنه ومعناه ورسمه في القرآن واختلاف أئمة اللغة والتصريف والقراء فيه فكتبت هذه الأحرف علي استعجال بعد مراجعتي علي شرحي الذي وضعته علي القاموس (يقصد تاج العروس من جواهر القاموس ) .

هذا بالإضافة إلى أن كتب التراجم نسبت هذا الكتاب إلى العلامة الزبيدي كهدية العارفين[١] ، وتاريخ آداب اللغة العربية[٢] فهذا كله يؤكد نسبة هذا الكتاب إلى هذا العالم الجليل بلا نزاع .

وصف نسخ المخطوط :

لم أعثر لهذا المخطوط ( القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت) إلا علي نسخة واحدة وهي النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (لغة ٨٣) ويقع الكتاب في هذه النسخة في ثلاث ورقات من الحجم الكبير بكل صفحة واحد وعشرون سطرا تقريبا ، وعدد كلمات كل سطر إحدى عشرة كلمة تقريبا وكتب بخط النسخ المعتاد الممتاز ، وأول هذه النسخة بعد البسملة " الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد ... إلخ ولا يعرف ناسخ هذه المخطوطة أما تاريخ نسخها فيبدو أنه كان سنة ١١٩١ هـ لأنه يوجد في آخر المخطوطة هذه العبارة " ... في سويعة لطيفة بعد العشاء من ليلة الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة الحرام ختام سنة ١١٩١هـ واحد

---

**(١) انظر هدية العارفين للبغدادي المجلد السادس ص٣٤٨**

**(٢) انظر تاريخ آداب اللغة العربية ٣١١/٣ إلا أن هناك ملاحظة هي أن جورجي زيدان سمى الكتاب " القول المبتوت في تحقيق لفظ تابوت " وهذا خطأ ذلك أن اسم الكتاب " ....التابوت ..." المعرف بالألف واللام وليس " ...تابوت.." النكرة بلا ألف ولام المنكر وهذا يوافق العنوان المدون علي المخطوطة كما يوافق ما هو مدون في الوثائق التاريخية الأخرى كهدية العارفين وكذا ما هو مدون في فهارس دار الكتب المصرية وغيرها نخلص من هذا كله إلى أن اسم الكتاب هو " القول المبتوت في تحقيق لفظ التابوت " خلافا لما نقله جورجي زيدان .**

وتسعين ومائة بعد الألف ختمت بالخير إنى حامـــد الله ومصـــليا ومسلما ومستغفرا كما يبدو أن العلامة الهوريني قد اطلع علي هذه المخطوطة فكتب في آخرها من الهامش هذا الحديث قـــال ابـــن هشام في شرح الشذور نقلا عن ابن تيمية قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت رضى الله عنه أراد أن يكتب التابوه بالهاء علي لغة الأنصار فمنعوه من ذلك ورافعوه إلى عثمـــان رضـــى الله عنـــه فأمرهم أن يكتبوه بالتاء علي لغة قريش . ولما بلغ عمر رضـــى الله عنه أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأ "عتى حين" علي لغـــة هذيل أنكر ذلك عليه وقال له أقرئ الناس بلغة قـــريش فـــإن الله تعالى أنزله بلغتهم ولم ينزله بلغة هذيل ثم قال كتبه الهوريني في رجب سنة ١٢٧١ هـــ غفر الله له وسامحه.

ولم يتيسر لى العثور علي نسخة أخرى من المخطوط فـــي فهارس دار الكتب المصرية وغيرها .

علي أية حال النسخة المتاحة واضحة ومقروءة لأنها مدونـــة بخط النسخ المعتاد الممتاز جدا – كما ذكرت – لـــذلك اعتمـــدت عليها في التحقيق .

# الفصـل الثــاني

## بين اللهجة القرشية واللهجات العربية

**ويشمل الأمور الآتية** :

- الكلام عن لفظ تابوت
- طبقات العرب وأِشهر اللهجات القديمة
- لا يمكن الادعاء بأن القحطانية تغاير العدنانية بناء علي تلك الفروق التي بينهما
- العربية الباقية
- طفولة العربية الباقية
- تفرع العدنانية إلى لهجات
- صراع اللهجات العربية وغلبة القرشية أخيرا
- ما استفادته القرشية من هذا الصراع
- رسم التابوت في القرآن الكريم يوافق لهجة قريش

الكلام عن لفظ تابوت :

يقول الإمام محمد مرتضى الزبيدي " ... وبعد فقد سألني بعض أخلائي الذي له علي حق الود والصحبة عن تحقيق لفظ التابوت وكيف تصريفه وأصله ووزنه ومعناه ورسمه في القرآن واختلاف أئمة اللغة والتصريف والقراء فيه فكتبت هذه الأحرف علي استعجال بعد مراجعتي علي شرحي الذي وضعته علي القاموس وبالله أعتصم وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاعلم أن هذا اللفظ فيه ثلاث لغات أشهرها التابوت بالتاء المجرورة وهي لغة قريش وبقية العرب غير الأزد كما سيأتي والثانية التبوت كصبور بحذف الألف والتاء مجرورة أيضا وهي لغة لبعض العرب نطقوا بها هكذا نقله صاحب القاموس ولعله لضرورة الشعر ومنهم من ضبطه بالتشديد علي وزن تنور والثالثة التابوه بالهاء المربوطة وهي لغة لجميع الأنصار وهم من الأزد والأزد من اليمن فهي لغة أهل اليمن خاصة وقول بعضهم إنها لغة أكثر العرب أي من قبائل الأزد لا مطلق العرب " .

نتبين من ذلك أن لغة قريش وبقية العرب تخالف لغة الأزد (الأوس والخزرج ) بالنسبة لكلمة " التابوت " فبينما نجدها بالتاء المجرورة عند القريشين وبقية العرب نجدها بالهاء المربوطة عند جميع الأنصار أو عند اليمنيين خاصة إذن هذا الكلام يجرنا إلى الحديث عن الأوس والخزرج أو الأنصار ، وكذا القرشيين لنتبين

أصل هؤلاء وهؤلاء ، ولكي نفهم هذا الأمر علي حقيقته فلابد من الحديث عن طبقات العرب وذلك بإلقاء لمحة تاريخية سريعة عنهم

طبقات العرب وأشهر اللهجات القديمة :

نقول – وبالله التوفيق – إن العرب قسمان عرب بائدة وعرب باقية أما العرب البائدة فهم الذين بادوا وبادت آثارهم ومحوا ومحيت آثارهم ولم يصلنا من أخبارهم إلا النزر اليسير ومنهم عاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة . الخ .

أما العرب الباقية فهم قسمان عرب عاربة وعرب مستعربة أما العرب العاربة : فهم الذين يعرفون بالقحطانيين نسبة إلى جدهم قحطان أو عرب اليمن نسبة إلى موطنهم الأصلى اليمن ، وقد ولد لقحطان يعرب الذي تولى أمر اليمن بعد أبيه ، وجرهم الذي ولى أمر الحجاز من قبل أخيه كما ولد ليعرب " يشجب " وقد أعقب يشجب عبد شمس والملقب بسبأ لابتداعه السبى في الحروب وقد أعقب سبأ أولادا كثيرين من أشهرهم حمير وكهلان وقد تفرع من كهلان فروع كثيرة أشهرهم طئ والأزد وقد تفرع من الأزد الأوس والخزرج أنصار النبي صلي الله عليه وسلم .

وأما العرب المستعربة فهم عرب الشمال من نسل سيدنا إسماعيل عليه السلام ويطلق عليهم عرب الحجاز أو العدنانيون أو عرب الشمال ، وقد نشأ هذا الفريق بمكة ومنها تفرقوا إلى جهات كثيرة في الحجاز وتهامة ، وقد أشار القرآن إلى حادث هجرة

إسماعيل وأمه هاجر ، وفي مكة اختلط إسماعيل بجرهم وأصـــهر إليهم وإلى العمالقة المقيمين بهذه الجهة وبعث إليهم وكان من نسله عدنان الذي تفرع منه عك ومعد ومن معد وجد قنص ونزار ومن نزار ربيعة ومضر وإياد وأنمار وقضاعة ومن مضـــر وجـــدت قريش التي خضعت العرب لرياستها – كما سنرى – فيما بعد[١].

أدوار القحطانية أو اليمينة :

تلقى القحطانيون لغتهم من بقايا العرب البائدة ولم يكن لهم لسان موحد في شتى العصور ولكن العوامل اللغوية فعلت فعلهـــا فتفرعت إلى لهجات نجملها فيما يلى :

**اللهجة المعينية :**

وهي منسوبة إلى المعينيين الذين أسسوا أقدم مملكـــة فـــي بلاد اليمن وقد اتخذوا قرنا عاصمة لهم وذلك في القرن الثاني قبل الميلاد غالبا وقد كان للمعينيين نشاط تجارى بـــين الهنـــد وبـــلاد العرب .

وقد وصلت إلينا اللهجة المعينية عن طريق بعض النقوش التي عثر عليها في بلاد اليمن .

اللهجة السبئية :

وتنسب إلى السبئيين الذين قامت دولتهم القوية عي أنقاض الدولة المعينية واتخذوا ( مأرب ) عاصمة لهم واستمروا في نعيم

---

**(١) انظر اللهجات العربية لأستاذنا الدكتور ابراهيم نجا ص ٤٣ : ٤٨**

عظيم إلى أن كفروا بأنعم الله فأرسل الله عليهم سيل العرم الـــذي مزقهم شر ممزق وقد وصلت إلينا لهجتهم عن طريق تلك النقوش التي عثر عليها في نواحى اليمن وخاصة فـــي ( مـــأرب ) وقـــد اشتبكت لهجتهم مع كثير من اللهجات اليمينة فصرعتها وتفوقـــت عليها .

**اللهجة الحميرية القديمة :**

وهي منسوبة إلى الحميريين الذين نازعوا السبئيين الحكـــم أمدا طويلا كما اشتبكت لهجتهم بلهجتهم ، ولم تتمكن من التغلـــب عليها وقد وصلتنا لهجتهم عن طريق النقوش .

**اللهجات القتبانية :**

وهي منسوبة لقبائل قتبان التي انشأت مملكتها في المنطقـــة الساحلية شمال "عدن" وقد وصلت إلينا لهجتهم عن طريق النقوش التي عثر عليها في بلاد اليمن .

**اللهجة الحضرمية :**

وهي منسوبة إلى قبائل حضرموت وقد أنشأت مملكة قوية نازعت سبأ السلطان أمدا طويلا فكتب لها النصـــر أخيـــرا وقـــد وصلتنا لهجتها عن طريق تلك النقوش ببلاد اليمن .

لا يمكن الادعاء بـأن القحطانيـة تغاير العدنانيـة تمامـا بنـاء علـي تلك الفروق التي بينهما .

نتبين مما سبق أن القحطانيين قد تلقوا هذه اللغة عن بقايا العرب البائدة وقد توسعوا فيها حسب مطالب الحياة ، وقد أخذها العدنانيون عنهم لجوارهم لفرع قحطانى وهو " جرهم " إلا أن استقلال المناطق واختلاف البيئات وتطاول الأزمان تؤدي حتما إلى اختلاف الأفكار ونظام الحياة وغيرها من الأمور التي توجد فروقا بين اللغات وهذا ما حدث فعلا بين العدنانية والقحطانية ، وقد دعت تلك الفروق بعض باحثى اللغات إلى الحكم علي العدنانية بأنها مغايرة للقحطانية حتى تغالى بعضهم وادعى أن القحطانية غير عربية وقد استند هؤلاء إلى دليلين :

١- النقوش التي عثر عليها ومن النظر فيها يتبين أن بعضها يثبت بعض الافتراق.

٢- أقوال العلماء التي تدل بظاهرها علي تأييد هذا القول من ذلك قول أبي عمرو بن العلاء " ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا " ، ومثل قول ابن جنى بصدد حديث بينه وبين أستاذه الفارسي " لسنا نشك في بعد لغة حمير عن لغة ابنى نزار " .

ومن النظر إلى هذه الأدلة نتبين أنه لا يمكن الاستناد إليها إلا في إثبات بعض التفارق بين اللهجتين وهذا أمر لا يمكن إنكاره فهذا أمر طبعي يحدث في كل لهجة للأطوار التي تمر بها وأما

التباين المطلق الذي يدعيه بعض الباحثين فلا يمكن القول به لعدم وجود ما يدل عليه[١]

**العربية الباقية :**

عرفنا أن العربية قد توارثها القحطانيون عن بقايا العرب البائدة وقد تلقاها العدنانيون عنهم باتصالهم بقبيلة جرهم وقد أحدثت التطورات اللغوية فعلها وأوجدت بين اللغتين خلفا شديدا أدي إلى نفى العربية عن القحطانية عند بعض العلماء – كما ذكرنا – بناء علي ما تراءى لهم من الأدلة التي ظهر ضعفها ووضح بطلانها ، واتجه الرأي إلى أن العدنانية والقحطانية من صميم العربية إلا أن عوامل البيئات قد أدت إلى وجود تخالف بينهما .

وقد طرأ علي القحطانية ما جعلها تتنحى عن مجدها القديم فقد مر بالقحطانيين فترة ضعفوا فيها واستكانوا لسلطان الأجنبي فغزاهم الفرس والحبش وتأثرت لغتهم بهذه الغزوات المتتابعة وقد أمكنت الفرصة للعدنانين – بعد أن صاروا ذوى قوة ومنعة – غزو بلاد اليمن في القرن السادس الميلادي فأخذت لغة الجنوب تضعف أمام لغة الشمال حتى أضحت هي العربية الباقية ولا تزال المورد العذب لجميع متكلميها والمنهل الصافي لورادها[٢] .

---

**(١) السابق : ص ٥٠ : ٥٢ بتصرف**
**(٢) السابق بعينه د / إبراهيم نجا ص ٦٠ بتصرف**

**طفولة العربية الباقية :**

إن موطن اللاغين بهذه اللغة هو نجد والحجاز وتهامة ولا يعرف شيء محقق عن طفولتها الأولى لأنه لا يكشف لنا عن هذه الحقيقة إلا قول رسول أوحى إليه بلغة ذلك العهد أو ما يعثر عليه من نقوش وآثار تلقى علينا شعاعا من الحقيقة .

وليس لنا سند لهذه اللغة سوى ما أنتجته قرائح أبنائها وجادت به من شعر رصين ونثر قوى وهذان الأثران ينبئان عن لغة بلغت غاية الكمال ولا يكشفان شيئا عن طفولة هذه اللغة وشبابها حتى نكون ملمين بأطوارها علي وجه محقق [١].

تفرع العدنانية إلى لهجات :

تدرجت العدنانية في مدارج شتى حتى بلغت أوجها إلا أن اللاهجين بها وهم من أبناء الصحراء والمنبثين بين فيافيها والمتفرقين في أنحائها كانوا قبائل عديدة فأدى بهم هذا التفرق في أنحاء الجزيرة إلى اختلاف البيئات وصاحبه اتجاه الألسنة إلى تباين القبائل في النطق وساعد علي ذلك أن العرب أمة أمية تعتمد علي ذاكرتها وهي كثيرا ما تخون المعتمد عليها ولا تسعفه بالحقيقة وقد ازداد هذا الخلف بتفرع القبائل حتى وصل إلى الألفاظ ومعانيها فكان هذا إيذانا بتفرع العدنانية إلى لهجات[٢].

صراع اللهجات العربية وغلبة القرشية أخيرا.

---

**(١) السابق بعينه وقارن " في اللهجات العربية د / انيس ص ٣٣ "**
**(٢) السابق ص ٦١ بتصرف**

عرفنا أن المتكلمين بالعربية لم يكونوا طائفة واحدة رغم انتسابهم إلى العرب ولكنهم كانوا قبائل متفرقة في أنحاء الجزيرة وقد اضطرت هذه القبائل إلى الاتصال بعضها ببعض لتبادل المنافع من تجارة وغيرها فاجتمعت في الأسواق واتصلت عند شن الغارات والحروب فهذه الاتصالات أوجدت سبيلا لتصارع اللهجات فباد الضعيف وانتشر القوى ولازالت اللهجات تتصارع حتى هيأ الله تعالى للهجة القرشية أن تبقى بعد هذا الصراع والاحتكاك باللهجات الأخرى وأن تضم إلى كيانها كثيرا من مميزات اللهجات الأخرى وأن تصبح اللغة النموذجية وذلك للعوامل التالية :

١- العامل الديني : فقد كان لقريش مكانة دينية ممتازة وذلك لقيامهم بسدانة البيت الحرام فقد اختارهم الله جل ثناؤه من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام الذي يفد إليه معظم القبائل ليشهدوا منافع لهم[١] .

٢- العامل التجارى : فقد كان لقريش إلى جانب السلطان الديني سلطان اقتصادي كبير فكان زمام التجارة بأيديهم وذلك لأنهم كانوا يجلبون البضائع من الشام صيفا ومن اليمن شتاء

---

**(١) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ص ٥٧ ، وقارن بفقه اللغة د/وافى ص١٠٩ ، وفقه اللغة د/ عبد الحميد أبو سكين ص١٠٠**

ويوزعونها علي القبائل العربية فأصبحوا قبلة أنظار العرب جميعا[١] ، وقد حدثنا القرآن الكريم بذلك فقال "لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف "[٢]

٣- العامل السياسي[٣] : فقد تهيا لقريش مكانة سامية بفضل ما أوتوا من نفوذ ديني واقتصادي وما حبوا به من حضارة ومكانة فأصبح لهم نفوذ عند العرب جميعا يرشدنا إلى ذلك ما قاله سيدنا أبو بكر الصديق للأنصار الذين تطلعوا إلى الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا علي إخوانكم ما حباهم الله من فضله ولذلك يقول ابن فارس " وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم "[٤] ويقول معاوية رضى الله عنه إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن هذا الأمر ( أي الحكم) في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله علي وجهه ما أقاموا الدين"[٥]

٤- العامل اللغوي : فقد أضاف القرشيون إلى لهجتهم ما هي في مسيس الحاجة إليه وما رأوه أخف علي أسماعهم وأيسر علي

---

**(١) اللهجات العربية د /نجا ص ٦٤ بتصرف**
**(٢) سورة قريش**
**(٣) اللهجات العربية د /نجا ص ٦٤ بتصرف ، وقارن باللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ص ٥٧**
**(٤) الصاحبي ص ٣٢**
**(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري المجلد السادس ص ٨٤ ( باب مناقب قريش)**

ألسنتهم فكانت قريش مع فصاحتها وحسن لهجتها إذا أتتهم الوفود من القبائل العربية تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لهجاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللهجات إلى سلائقهم التي طبعوا عليها وقد حظيت القرشية بكل هذا نتيجة لاحتكاكها بمختلف اللهجات وما أتيح لأهلها من وسائل الثقافة والحضارة وما انتقل إليها من هذه اللهجات من عناصر زادتها ثروة علي ثروتها(١).

ما استفادته القرشية من هذا الصراع :

لقد استفادت اللهجة القرشية من احتكاكها باللهجات الأخرى في شبه الجزيرة العربية أمورا كثيرة أهمها :

١- أنها استفادت كثيرا من المفردات والأساليب ولا سيما النواحي التي كانت تنقصها فتنوعت فنون القول وتمكنت من التعبير عن جميع الأغراض ، وقد غنيت بالمترادف ، والمشترك ، والمتضاد وغيرها من الأمور التي كان لها أكبر الأثر في نمو اللغة وسعتها(٢).

٢- كما أنها أصبحت اللغة القومية للعرب قاطبة فأضحت لغة الشعراء والخطباء وكان علي الشعراء الذين تسارعوا إلى مجالات الثقافة بين القبائل كأسواق العرب أن ينظموا أقوالهم شعراً كان أو نثرا بالقرشية النموذجية التي خلت من

---

**(١) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ص ٥٨**
**(٢) اللهجات العربية د /نجا ص ٦٥**

العنعنة والعجعجة والكشكشة وغيرها من الصفات المذمومة[١].

٣- هذا بالإضافة إلى أن القرآن الكريم نزل بها : فقد بعث النبي – صلوات الله وسلامه عليه – في العرب خاصة وللأمم عامة فلذلك أنزل الله كتابه باللغة السائدة عند العرب وهي لغة قريش ، وقد أكسبها كثيرا من الألفاظ الإسلامية كالصلاة والزكاة والصوم والحج بمعانيها الجديدة فغزرت مادتها[٢] ولا يخفى أن اللغة الحية هي التي تكون مشايعة بأوضاعها لكل ما يجد من مستحدثات الحياة ولكل ما كثر من الأغراض في هذه الحياة[٣]

٤- تقوية سلطانها : فلقد كان لنزول القرآن الكريم بها – وهو مصدر عبادتهم ومنهل شريعتهم – أثر كبير في تقوية سلطانها لأن العرب – وقد دخلوا هذا الدين الحنيف – لابد أن ينظروا إلى هذه اللغة التي نزل بها كتاب الله جل وعلا نظرة رعاية وتقديس فتوطدت أركانها وثبتت دعائمها[٤].

رسم التابوت في القرآن الكريم يوافق لهجة قريش

---

**(١) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ص ٥٩**
**(٢) اللهجات العربية د /نجا ص ٦٥ بتصرف**
**(٣) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ص ٥٩ بتصرف يسير**
**(٤) اللهجات العربية د /نجا ص ٦٦**

جاء رسم التابوت في القرآن موافقا للهجة قــريش ولــذلك يقول الشيخ / مرتضى الزبيدي " وأما رسمه فقال القاسم بن معن لم تختلف لغة قريش في شيء من القرآن إلا في التــابوت فلغــة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء انتهى ، وقال أبو بكر بن مجاهد التابوت بالتاء قراءة الناس جميعا ولغة الأنصار بالهاء انتهى[١] .

فنحن أمام لغتين في كلمة " التابوت " لغة قــريش ، ولغــة الأنصار أما لغة قريش فإنها بالتاء وأما لغة الأنصار فإنها بالهاء ، وقد رجح العلامة /محمد بن الطيب الفاسي لغة قريش لأن إبــدال التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث شاذ في العربية ولذلك يعقب العلامــة الزبيدي علي الفقرة السابقة بقوله " فعرف من هذين الســياقين أن رسمه في القرآن حثيما وقع بالتاء المجرورة فإنها من نفس الكلمة كما صرح به ابن برى وغيره قال شيخنا وترجحت لغــة قــريش لأن إبدال التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث كما هو رأي الزمخشــري شاذ في العربية بخلاف رأي الجوهري وأكثر الصرفيين..... [٢]"

وعلي كل حال فإن هذا الكلام لا يصطدم مــع مــا ســبق تقريره من غلبه اللهجة القرشية علي غيرها من اللهجــات حتــى أصبحت اللغة النموذجية التي يحتذيها الشعراء والخطباء وغيرهم ولذلك يقول الدكتور أنيس: " ... وليؤدي الخطيب رسالته كاملــة

---

**(١) اللهجات العربية د /أنيس ص ٣٩ ، ٤٠**
**(٢) انظر صـ ٥٥، ٥٦ من التحقيق**

واضحة وليترك سامعيه مشدوهين معجبين بقوله ولباقته كان عليه أن يتحاشى تلك الصفات المحلية التي تتصل بلهجة من اللهجات وأن يتحدث إلى القوم بلغة تواضعوا عليها وألفوها جميعا ، كذلك كان لابد لأولئك الشعراء الذين جاءوا من بيئات متباينة أن ينظموا شعرهم بلغة خالية من عنعنة أو عجعجة أو كشكشة لينال الشاعر إعجاب سامعيه ولا يكون موضع سخريتهم وهزئهم ، وإلا فكيف كان من الممكن أن يفضل شاعر علي شاعر في تلك المناظرات إذا كان المقياس مختلفا وأداة القول متباينة(١).

نخلص من هذا كله إلى أن اللغة القرشية كانت اللغة النموذجية أو المثالية حتى في رسم المصحف ،ولذلك يقول ابن هشام في شرح شذور الذهب نقلا عن ابن تيمية ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت رضى الله عنه أراد أن يكتب التابوه بالهاء علي لغة الأنصار فمنعوه من ذلك ورافعوه إلى عثمان رضى الله عنه فأمرهم أن يكتبوه بالتاء علي لغة قريش ولما بلغ عمر رضى الله عنه أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأ "عتى حين" علي لغة هذيل أنكر ذلك عليه وقال له أقرئ الناس بلغة قريش فإن الله تعالى أنزله بلغتهم ولم ينزله بلغة هذيل. إلا أن هذا الكلام يجرنا إلى حديث " أنزل القرآن علي سبعة أحرف " فهذا الحديث مع تواتر الروايات علي صحته(٢) إلا أن علماء العربية قد اختلفوا في

---

**(١) انظر في اللهجات العربية د /أنيس ص ٣٩ ، ٤٠**
**(٢) انظر اللهجات العربية د /أنيس ص ٥٥ : ٥٨**

تفسيره اختلافا يكاد يبلغ حد الاضطراب ، والحديث علي وضوحه وانسجامه مع روح الإسلام ، إلا أن العلماء قد أسرفوا في تخريجه وتأويله إلى درجة أن رأينا العلامة السيوطي في كتاب الإتقان يذكر له أربعين وجها ، ولسنا ندرى سر هذا الاختلاف !! مع أن الحديث لا يحتمل إلا وجها واحدا يتفق مع المنطق الإسلامى الذي يتلخص في أن الدين الإسلامي قد دعا الناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها إلى الإيمان به واتخاذه عقيدة لهم فلم يبعث النبى صلى الله عليه وسلم لشعب خاص من الشعوب وإنما أرسل إلى الناس كافة هذا إلى أن الدين يسر لا عسر فقد اشتملت أحكامه وتعاليمه علي كثير من الرخص حين يشق على الناس أمر من الأمور.

فنحن حين ننظر إلى هذا الحديث في ضوء الروح الإسلامي نرى أنه ليس إلا إحدى تلك الوسائل التي أريد بها التيسير علي الناس ومنع المشقة عنهم فالمسلم أيا كانت لهجته وأيا كانت بيئته وأيا كانت تلك الصفات الكلامية التي نشأ عليها وتعودها ولم يقدر إلا عليها يستطيع أن يقرأ القرآن بالقدر الذي تعودته عضلات صوته في نطقه بلهجته أو لغته ويجب ألا ننكر عليه أو نهزأ من قراءته فقد حاول وبذل الجهد فله أجر اجتهاده . والرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد بهذا الحديث إلا أن يمنع الناس من القدح في قراءة غيرهم وإنكاها عليهم ، وقد نادى بمثل

هذا الرأي بعض العلماء الأقدمين فقد روى ابن الجزري في الجزء الأول من كتابه النشر في القراءات العشر ما نصه " كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى يعسر علي أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر علي ذلك ولو بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم حيث أتاه جبريل فقال له : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن علي حرف فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتى لا تطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن السنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع " (١).

وقال ابن قتيبة في كتاب المشكل " فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم فالهذلى يقرأ "عتى حين " والأسدى يقرأ " تعلمون " والتميمى يهمز والقرشي لا يهمز (٢)..... الخ "

ولكن إذا كان هؤلاء الأئمة الاقدمون يذهبون إلى جعل التيسير والتسهيل مقصورا علي هذه اللهجات العربية ( بناء علي أن المراد بالأحرف السبعة هى اللهجات العربية ) فإن العلامة

---

**(١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٢/١**
**(٢) السابق بعينه فقد نقله صاحب النشر.**

الدكتور / أنيس يتوسع في معنى التيسير والتسهيل هنا فيجعله شاملا للهجات جميع المسلمين في بقاع الأرض على اختلاف ألسنتهم وألوانهم فيقول "والفرق بيننا وبين أصحاب هذا الرأي هوأنهم قصروا الأمر علي لهجات العرب في حين أننا نجعله أعم وأشمل أي أن قصد التيسير والتسهيل يشمل جميع المسلمين على أختلاف السنتهم وأزمانهم في الماضى والحاضر والمستقبل فليست تلك الأحرف السبعة التي أجيز قراءة القرآن بها مقصورة على اللهجات العربية بل تشمل جميع لهجات المسلمين في جميع بقاع الأرض فإذا قرأ الهندى المسلم القرآن أمامنا ولاحظنا بعض الخلافات الصوتية في نطقه وجب ألا ننكر عليه قراءته فهي غاية جهده ولا يقدر علي غيرها ..... فقد أنزل القرآن للمسلمين جميعا لا للعرب وحدهم وأمروا أن يتعبدوا بما يستطيعون من آياته بل فرض عليهم قراءة بعض آياته في صلاتهم ونسكهم فإذا انحرفت الألسنة بعض الانحراف عن النطق الصحيح لألفاظه فليس ذلك إلا عن مشقة وعسر ومتى صدرت مثل هذه القراءات عن قلب طاهر وإيمان قوى فهى حسنة متقبله عند الله فهى نجوى بين المسلم وربه يقرأ بما يستطيع فيتقبل عند الله ويستجيب له الله هذا علي أن الدكتور / أنيس إذا كان قد توسع في معنى التيسير هنا إلا أنه اشترط ألا تتخذ هذه القراءة أو تلك نموذجا يحتذى فيقول " وليس معنى هذا أن تتتخذ مثل هذه القراءة نموذجا يحتذى أو أن تعد بين

القراءات النموذجية التي يهتدي بها المسلمون والتى رواها لنا الأئمة في فن القراءات فهناك أمران يجب الفصل بينهما فصلا تاما : أولهما القراءة الفردية التي لا تكاد تجاوز بضع آيات من القرآن الكريم والتي يقوم بها أفراد المسلمين في جميع بقاع الأرض علي قدر ما تسمح به عاداتهم في النطق وثانياً تلك القراءات النموذجية التي سجلها علماء التجويد وجعلوا منها فنا متميز الأصول سموه بعلم القراءات ثم يذكر د/ أنيس أن الذي أوقع المفسرين في الخلط في حديث الأحرف السبعة أنهم فسروا المراد بالأحرف السبعة بهذه القراءات التي وضع أسسها ابن مجاهد فيقول " ولعل السر في اضطراب المفسرين لهذا الحديث أنهم خلطوا بينه وبين القراءات السبع التي رواها ووضع أسسها ابن مجاهد فظن بعض الشراح أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع وما كانت كلمة السبع في كل من الأمرين إلا مجرد المصادفة ، وقد اختلف معناها في الحديث عن المعنى الذي أراده ابن مجاهد ولو أن ابن مجاهد عالج القراءات النموذجية علي أنها عشر قراءات كما فعل الذين جاءوا بعده ما حدث ذلك الربط بين الحديث وفن القراءات فللحديث اتجاه خاص يخالف ما اتجه إليه أئمة القراءات وعلماؤها .

ثم يذكر الدكتور / أنيس أن الناحية العددية غير مرادة في الحديث بل المراد مجرد التعدد فيقول " أما الناحية العديدة في

الحديث فليس المراد قصر الأحرف علي العدد سبعة بل المراد مجرد التعدد وهو ما ينسجم مع العقلية السامية لأن العدد سبعة يعبر عن الكثرة والتعدد في الأساليب السامية وقد أشار إلى هذا ابن الجزري إذا يقول ما نصه " وقيل ليس[١] المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث إن الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر قال تعالى " كمثل حبة أنبتت سبع سنابل "[٢] وقال " إن تستغفر لهم سبعين مرة ..... "[٣]

---

**(١) النشر في القراءات العشر ٢٥/١**
**(٢) من سورة البقرة آية ( ٢٦١ )**
**(٣) من سورة التوبة آية (٨٠ )**

## نتائج البحث

أولا : أن رسم كلمة ( التابوت ) في القرآن بالتاء المجرورة لغة قريش وبقية العرب غير الأزد وهي أشهر اللغات وأرجحها كما قرر أئمة اللغة والقراء ذلك قبلا ولذلك يقول الزبيدي " ... فعرف من هذين السياقين أن رسمه في القرآن حيثما وقع بالتاء المجرورة فإنها من نفس الكلمة كما صرح به ابن برى وغيره قال شيخنا ( يقصد الشيخ محمد بن الطيب الفاسي) وترجحت لغة قريش لأن إبدال التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث كما هو رأي الزمخشري شاذ في العربية بخلاف رأي الجوهري وأكثر الصرفيين ... "

ثانيا : أن قريشا وغيرها من العرب غير الأزديين ينتمون إلى سيدنا إسماعيل علي نبيا وعليه الصلاة والسلام الذي هو جد العرب المستعربة أو عرب الشمال أو العدنانيين .

ثالثا : أن كلمة (التابوه ) بالهاء المربوطة لغة جميع الأنصار (الأوس والخزرج ) الذين هم من الأزد والأزد من اليمن فهي لغة أهل اليمن خاصة .

رابعا : أن القرشية أصبحت اللغة النموذجية أو المثالية التي احتذاها الخطباء والشعراء ذلك أنه " لكي يؤدي الخطيب رسالته كاملة واضحة وليترك سامعيه معجبين بقوله

ولباقته كان عليه أن يتحاشى تلك الصفات المحليـــة وأن يتحدث إلى القوم بلغة تواضعوا عليها وألفوهـــا جميعـــا ، كذلك كان لابد لأولئك الشعراء الذين جاءوا مـــن بيئـــات متباينة أن ينظموا شعرهم بلغـــة خاليـــة مـــن عنعنـــة أو عجعجة أو كشكشة لينال الشاعر إعجـــاب ســـامعية ولا يكون موضع سخريتهم " .

وليس معنى ذلك أن هذا يصطدم مع حديث " أنزل القرآن علي سبعة أحرف " ذلك أن الحديث إذا كان يفهم منه التيسير والتسهيل علي جميع المسلمين ( بمعنى أنه ليس المراد قصر هذه الأحرف السبعة علي تلك اللهجات العربية التي أجيز بها قراءة القرآن بل المراد جميع لهجات المسلمين في شتى بقاع الأرض علي اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأزمانهم فإذا قرأ الهندي المسلم القرآن أمامنا ولاحظنا بعض الخلافات الصوتية في نطقه وجب ألا ننكر عليه قراءته فهي غاية جهده ولا يقدر علي غيرها ) إلا أن هذا ليس معناه أن تتخذ مثل هذه القراءة نموذجا يحتذي أو تعد بين القراءات النموذجية التي يهتدي بها المسلمون والتي رواها لنا الأئمة في فن القراءات....[١].

خامسا : رفض الرأي القائل بأن القحطانية تغاير العدنانية تمامـــا بناء علي تلك الفروق التي بينهما وذلك لأن القحطانيين قد

---

**(١) انظر ص ٤١ من البحث**

أخذوا هذه اللغة عن بقايا العرب البائدة ثم توسعوا فيها حسب مطالب الحياة ثم أخذها الإسماعيليون عنهم لجوارهم لفرع قحطاني وهو جرهم – كما رأينا – إلا أن اختلاف البيئات وتطاول الحقب الزمانية أوجدت فروقا بين هذه اللهجات وهذا ما حدث فعلا بين العدنانية والقحطانية ومن ثم فإنه لا يمكن مجاراة هؤلاء المنكرين علي هذا الزعم إلا في إثبات بعض التفارق بين اللهجتين وهذا أمر لا يمكن إنكاره بل هو أمر طبيعي في كل لهجة للأطوار التي تمر بها أما التباين المطلق فلا يمكن القول به لعدم وجود ما يدل عليه .

# القسم الثانـي

# التحقـــيق

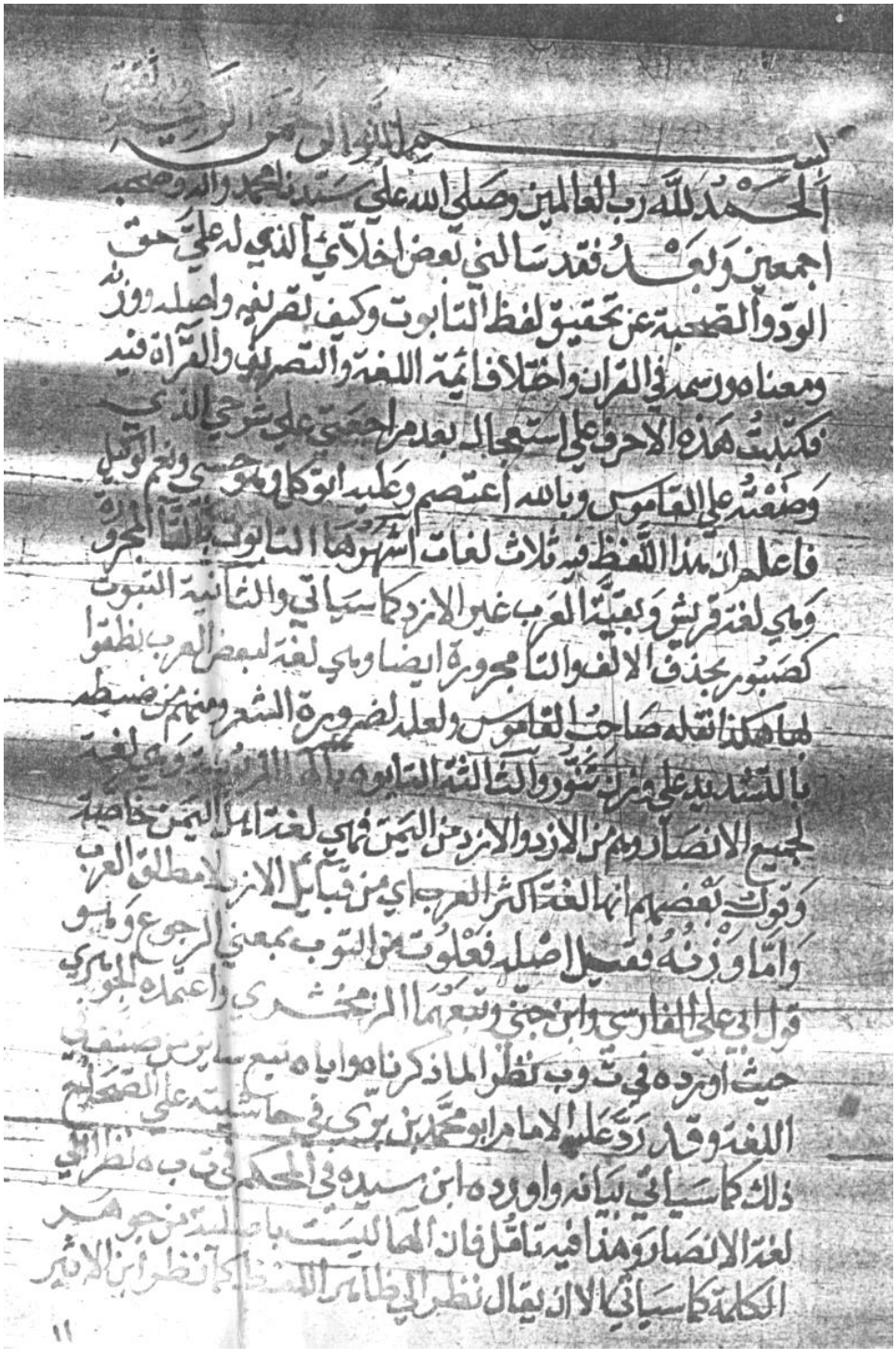

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين وبعد فقد سألني بعض اخلائي الذي له علي حق
الود والصحبة عن تحقيق لفظ التابوت وكيف تصريفه واصله وزنته
ومعناه ورسمه في القرآن واختلاف ائمة اللغة والتصريف والقراءة فيه
فكتبت هذه الاحرف على استعجال بعد مراجعتي على شرحي الذي
وصفته على القاموس وبالله اعتصم وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل
فاعلم ان هذا اللفظ فيه ثلاث لغات اشهرها التابوت بالتاء المجرورة
وهي لغة قريش وبقية العرب غير الازد كما سيأتي والثانية التبوت
كصبور بحذف الالف والتاء مجرورة ايضا وهي لغة لبعض العرب نطقوا
بها هكذا نقله صاحب القاموس ولعله لضرورة الشعر ومنهم من ضبطه
بالتشديد على وزن تنور والثالثة التابوه بالهاء المرسومة وهي لغة
لجميع الانصار وهم من الازد والازد من اليمن فهي لغة اهل اليمن خاصة
وقول بعضهم انها لغة اكثر العرجاي من قبائل الازد لا مطلق العرب
واما وزنه فعلوت اصله فعلوت من التوب بمعنى الرجوع وهو
قول ابي علي الفارسي وابن جني وتبعهما الزمخشري واعتمده الجواليقي
حيث اورده في ت و ب نظر لما ذكرنا مواياه تبع سائر من صنف
اللغة وقد رد عليه الامام ابو محمد بن بري في حاشيته على الصحاح
ذلك كما سيأتي بيانه واورده ابن سيده في المحكم في ت و ب نظر الى
لغة الانصار وهذا فيه تأمل فان المعاني
الكلمة كما سيأتي الا ان يقال نظر الى ظاهر اللفظ كما نظر ابن الاثير

١١

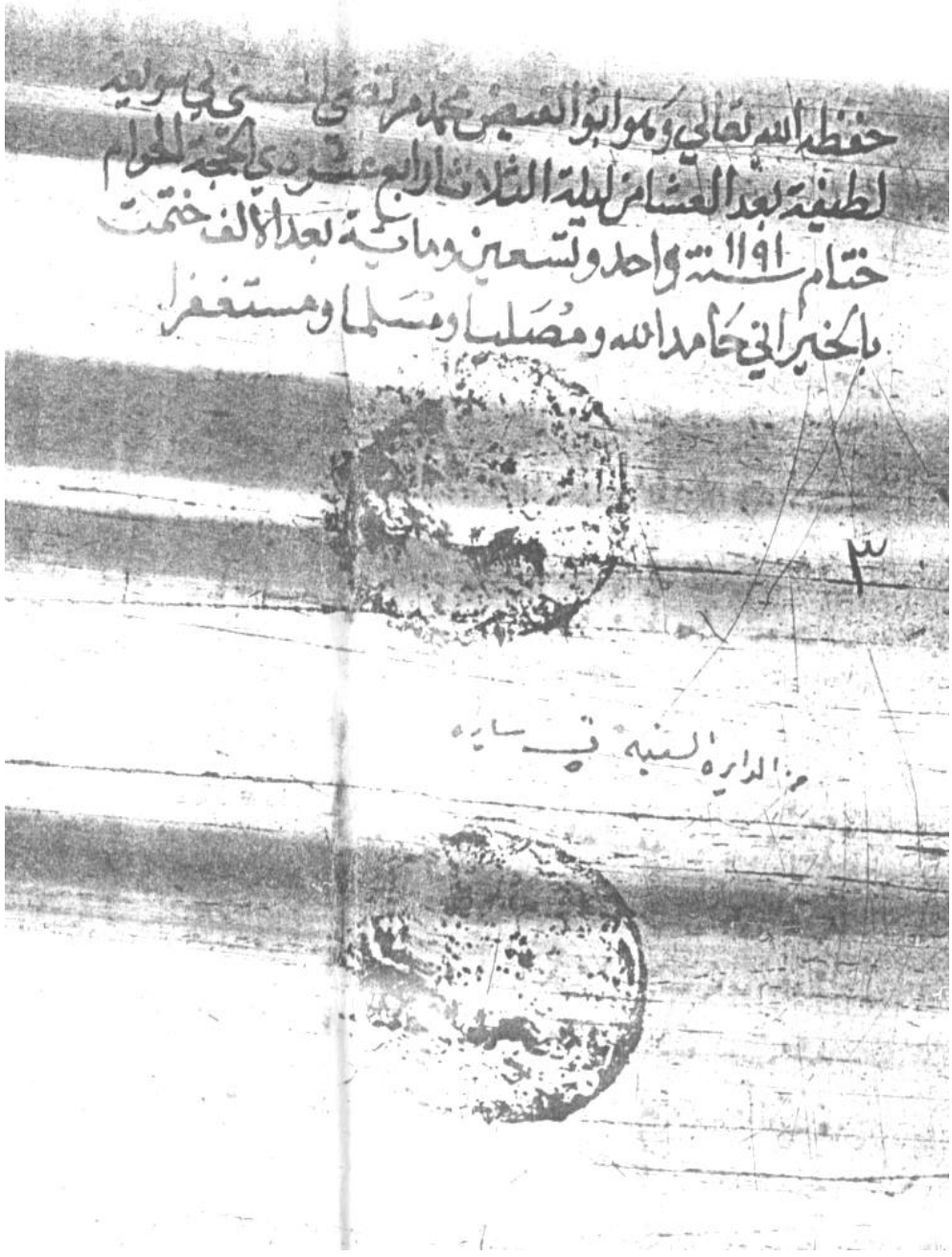
حفظه الله تعالى وهو ابو العباس محمد مرتضى الحسني في مولده
لطيفة بعد العشاء ليلة الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة الحرام
ختام سنة ١١٩١ واحد وتسعين ومائة بعد الألف ختمت
بالخير اني حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا

من الدايرة السنبه قياسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد ، فقد سألني بعض أخلائي الذي له علي حق الود والصحبة عن تحقيق لفظ التابوت وكيف تصريفه وأصله ووزنه ومعناه ورسمه في القرآن واختلاف أئمة اللغة والتصريف والقراء فيه فكتبت هذه الأحرف علي استعجال بعد مراجعتي علي شرحي[١] الذي وضعته علي القاموس وبالله أعتصم وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاعلم أن هذا اللفظ فيه ثلاث لغات أشهرها التابوت بالتاء المجرورة وهي لغة قريش وبقية[٢] العرب غير الأزد كما سيأتي والثانية التبوت كصبور بحذف الألف والتاء مجرورة أيضا وهي لغة لبعض العرب نطقوا بها هكذا نقله صاحب القاموس[٣] ولعله لضرورة الشعر ومنهم من ضبطه بالتشديد علي وزن تنور والثالثة التابوه[٤] بالهاء المربوطة وهي لغة لجميع الأنصار وهم

---

(١) يقصد تاج العروس من جواهر القاموس.

(٢) انظر اللسان ٤٥٤/١ (ت و ب ) وقارن بالتاج ١٦١/١ ( ت و ب ).

(٣) انظر القاموس ١٥٠/١ (ت و ب ) وعبارته التبوت التابوت.

(٤) جاء في اللسان (ت و ب) ٤٥٤/١ "قال أبو بكر بن مجاهد التابوت بالتاء قراءة الناس جميعاً ولغة الأنصار التابوه بالهاء ، وقارن بالتاج ١٦١/١ (ت و ب ) ، والمحكم ٢٨٢/٤ ( ت و ب) وعبارته : التابوه لغة في التابوت أنصارية ، وقارن أيضا بغرائب القرآن ٢٤٨/١ وعبارته " وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الأنصار ، وقارن بالقاموس (ت و ب )

من الأزد والأزد من اليمن فهي لغة أهل اليمن خاصة وقول بعضهم إنها لغة أكثر العرب أي من قبائل الأزد لا مطلق العرب.

وأما وزنه فقيل أصله فَعَلُوت[١] من التوب بمعنى الرجوع وهو قول أبي علي[٢] الفارسي وابن جني[٣] وتبعهما الزمخشري[٤] واعتمده الجوهري[٥] حيث أورده في ت و ب

---

(١) انظره في تفسير أبي السعود ٢٨٠/١ وعبارته وهو فعلوت من التوت الذي هو الرجوع .. وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت ، ورهبوت والمشهور أن يوقف علي تائه من غير أن تقلب هاء ، وانظره أيضا في تفسير النيسابوري ٢٤٨/١ إذ يقول ووزنه لا يخلو إما أن يكون فعلوت أو فاعولا لا سبيل إلى الثاني لقلة باب سَلِس وقلِق .. فهو فعلوت من التوب أي الرجوع ، وقارن بالكشاف ٢٦٥/١

(٢) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل أبو علي أحد الأئمة في علم العربية ولد في فسامن أعمال فارس وكان متهما بالاعتزال أقام بحلب عند سيف الدولة توفي سنة ٣٧٧ هـ ودفن بالشونيزي "وفيات الأعيان ٨٠/٢ ، الأعلام ١٧٩/٢ ، معجم الأدباء ٤١٣/٢"

(٣) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي من تصانيفه "المحتسب" في شواذ القراءات ، " وسر الصناعة" و " الخصائص " الأعلام ٢٠٤/٤"

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب ولد في زمخشر من قري خوارزم وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله وتنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفى بها سنة ٥٣٨ هـ من أشهر كتبه " الكشاف " في تفسير القرآن ، و " أساس البلاغة " و " والمفصل " و " والفائق" [الأعلام ١٧٨/٧ ] ، وينظر رأي الزمخشري هذا في الكشاف ٢٦٥/١ ، كما ينظر رأي كل من أبي علي الفارسي وابن جنى والزمخشري وغيرهم في التاج ١٦١/١ ( ت و ب ).

(٥) ينظر الصحاح ٨٠/١ (ت و ب ) ، والجوهري هو : إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر من أئمة اللغة أول من حاول الطيران ومات في سبيله سنة ٣٩٣هـ من أشهر مصنفاته " الصحاح " وله كتاب في العروض ومقدمة في النحو ( ينظر الأعلام ٣١٣/١ ، ومعجم الأدباء ٢٠٥/٢ )

نظرا لما ذكرناه وإياه تبع سائر[١] من صنف في اللغة وقد رد الإمام أبو محمد[٢] بن بري في حاشيته علي الصحاح ذلك كما سيأتي بيانه. وأورده ابن سيده[٣] في المحكم في ( ت ب هـ ) نظراً إلى لغة الأنصار وهذا فيه تأمل فإن الهاء ليست بأصلية من جوهر[٤] الكلمة كما سيأتي إلا أن يقال نظرا إلى ظاهر اللفظ ، كما نظر ابن الأثير[٥] إلى ظاهره حيث أورده في(ت ب

---

(١)ينظر اللسان ٤٥٤/١ (ت و ب ) ،والقاموس ٤١/١ ، ٤٢ ( ت و ب ).

(٢) عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري أبو محمد ابن الوحش من علماء العربية النابهين ولد بمصر سنة ٤٩٩ هـ كما توفي بها سنة ٥٨٢ هـ وولى رياسة الديوان المصري له " الرد علي ابن الخشاب " انتصر فيه للحريري و " حواش علي صحاح الجوهري " ، " وحواش علي درة الغواص للحريري " [ الأعلام ٧٣/٤ ، ٧٤ ، وفيات الأعيان ٢٦٨/١ ].

(٣) ينظر المحكم ( ت ب هـ ) ٢٨٢/٤ وعبارته التابوه لغة في التابوت أنصارية ، وابن سيده : هو علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده أبو الحسن إمام في اللغة وآدابها ولد بمرسية في شرق الأندلس سنة ٣٩٨ هـ وانتقل إلى دانية فتوفي بها سنة ٤٥٨ هـ كان ضريراً من مصنفاته "المخصص " ، و " المحيط الأعظم " ، " وشرح ما أشكل من شعر المتنبي " [الأعلام ٢٦٣/٤ ، وفيات الأعيان ٣٤٢/١]

(٤) جاء في التاج ( ت و ب ) ١٦١/١ " قال شيخنا والذي ذكره الزمخشري أن أصله توبوت فعلوت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا أقرب للقواعد وأجرى علي أصول وترجحت لغة قريش لأن إبدال التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث كما هو رأي الزمخشري شاذ في العربية بخلاف رأي المصنف والجوهري وأكثر الصرفيين " ،هذا وينظر رأي الزمخشري في الكشاف ٢٦٥/١ وعبارته " ... فهو إذن فعلوت من التوب ... " وقارن بغرائب القرآن ٢٤٨/١ ، وتفسير أبي السعود ٢٨٠/١.

(٥) انظر النهاية ١٧٩/١ ( ت ب ت ) ، وابن الأثير هو المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو السعادات مجد الدين المحدث اللغوي الأصولي ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ وانتقل إلى الموصل فاتصل بصاحبها فكان من أخصائه وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه ولازمه هذا المرض إلى أن توفي سنة ٦٠٦ هـ من تصانيفة " النهاية " في غريب الحديث ، " وجامع الأصول في أحاديث الرسول " و " الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف " في التفسير [ الأعلام ٢٧٢/٥ ، وفيات الأعيان ٤٤١/١ ].

ب ت ) وقيل أصله تابوة كترقوة سكنت الواو فانقلبت هاء التأنيث تاء وهذا علي رأي الجوهري[١]

وقوله كترقوة[٢] إنما أراد به ظاهر الوزن وإلا فوزنه حقيقة فعلوه لأن تاء ترقوة ليست بأصلية وإن خالفه في ذلك. فتأمل. وقال الزمخشري[٣] أصله توبوت فعلوت محركة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ورد ابن بري علي الجوهري فقال التصريف الذي ذكره الجوهري في هذه اللفظة حتى ردها إلى تابوت تصريف فاسد قال والصواب أن يذكر في فصل(ت ب ت)[٤] لأن تاءه أصلية ووزنه فاعول مثل عاقول وحاطوم

---

(١) انظر الصحاح ٨٠/١ ( ت و ب ).

(٢) جاء في القاموس ( ت و ب ) ١/ ٤١ ( .. والتابوت أصله تابوة كترقوة سكنت الواو فانقلبت هاء التأنيث تاء ولغة الأنصار التابوة بالهاء ) وانظره في التاج ( ت و ب ) ١٦١/١ .

(٣) انظر الكشاف ٢٦٥/١ وعبارته ( فإن قلت ما وزن التابوت قلت لا يخلو من أن يكون فعلوتا أو فاعولا فلا يكون فاعولا لقلة نحو سلس وقلق ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه فهو إذن فعلوت من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده إلا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التأنيث ) وقارن بغرائب القرآن للنيسابوري المجل٢٤٨/١ حيث نقل كلام الكشاف فيما يتعلق بوزن هذه اللفظة (التابوت ) وكذلك فعل العلامة أبو السعود في تفسيره ٢٨٠/١

(٤) جاء في التنبيه والإيضاح (ت ب ت ) " قال ابن بري الصواب أن يذكره في فصل ( ت ب ت ) لأن تاءه أصليه ووزنه فاعول مثل حاطوم والوقف عليها بالتاء فى أكثر اللغات ومن وقف عليها بالهاء فإنه أبدلها من التاء قال ابن مجاهد التابوت بالتاء قراءة الناس جميعا ولغة الأنصار التابوة بالهاء " ينظر حواشي ابن بري بهامش الصحاح (ت و ت ٨٠/١ ).

والوقف عليها بالتاء في أكثر اللغات ومن وقف عليها بالهاء فإنه أبدلها من التاء كما أبدلها من الفرات اسم النهرحين وقف عليها بالهاء وليست التاء في الفرات بتاء تأنيث وإنما هي أصلية من نفس الكلمة انتهي ولذا رجح شيخنا في حاشيته ما ذكره الزمخشري[١] وقال هو أقرب للقواعد وأجري علي الأصول وفي الصحاح قال الفراء[٢] العرب تقف علي كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئا فإنهم يقفون عليها بالتاء فيقولون هذه أمت وجاريت وطلحت[٣] انتهي . وأورده ابن الأثير في نهايته[٤] في(ت ب ت)، إما نظرا إلى هذا أو لمراعاته ترتيبه في كتابه كما اعتذر عنه صاحب اللسان[٥] ولم يذكر أحد من المصنفين في أصول اللغة

---

(١) ذكره في التاج ( ت و ب ) ١٦١/١ هذا ومن الجدير أنه ليس العلامة محمد بن الطيب الفاسى وحده هو الذي رجح رأي الزمخشري في هذه اللفظة بل هناك أئمة آخرون أيدوا هذا الرأي كالعلامة النيسابوري في غرائب القرآن ٢٤٨/١ ، والعلامة أبي السعود في تفسيره ٢٨٠/١ وغيرهما .

(٢) يحيي بن زياد بن عبد الله منظور الديلمي مولى بني أسد أبو زكرياء المعروف بالفراء إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب كان يقال الفراء أمير المؤمنين في النحو توفي رحمه الله سنة ٢٠٧ هـ من مؤلفاته " المقصور والممدود" ، و " معاني القرآن " و " المذكر والمؤنث " وغير ذلك [ الأعلام ١٤٥/٨ ، ١٤٦ ، وفيات الأعيان ٢٢٨/٢ ].

(٣) انظر الصحاح ٢٠٢٧/٥ ( ها ) وذلك في حديثه عن الهاء.

(٤) انظر النهاية ١٧٩/١ ( ت ب ت ) ، اللسان ٤١٥/١ ( ت ب ت )

(٥) يقول صاحب اللسان ( ت ب ت ) ٤١٥/١ هذه ترجمة لم يترجم عليها أحد من مصنفي الأصول وذكره ابن الأثير لمراعاته ترتيبه في كتابة وترجمنا نحن عليها لأن الشيخ أبا محمد بن بري رحمه الله قال في ترجمة ( ت و ب ) رادا علي الجوهري كما ذكر تابوت في أثنائها قال إن الجوهري أساء تصريفه حتى رده إلى تابوت قال وكان الصواب أن يذكره في فصل ( ت ب ت ) لأن تاءه أصلية ووزنه فاعول كما ذكرناه هناك في ( ت و ب ) وذكره ابن سيده أيضا في ترجمة ( ت ب هـ ) .

هذه اللفظة إلا في (ت و ب) كما فعله الجوهري[١] وأما صاحب القاموس فذكرها في ثلاثة مواضع من كتابه في (ت و ب) [٢] كما هو صنيع الجوهري وفي (ت ب ت) [٣] نظراً إلى قول ابن بـــري وفي (ت ب هـــ)[٤] تبعا لابن سيده[٥] ليكون كتابه جامعا لأقـــوال أئمة اللغة.

وأما معناه : قيل هو الصندوق[٦] سمى به لأنـــه لا يـــزال يرجع إليه ما يخرج منه أي لأنه من التوب بمعنى الرجوع ، وهذا قد صرح به أبو علي[٧] الفارسي وابن جني[٨] ، وغيرهما[٩] وقال

---

(١) انظر الصحاح " ت و ب " ٨٠/١

(٢) انظر القاموس " ت و ب" ٤٢/١

(٣) انظر السابق " ت ب ت " ١٥٠/١ وعبارته التبوت : التابوت .

(٤) لم يرد تركيب "ت ب هـ " أصلا في القاموس المحيط.

(٥) انظر المحكم ٢٨٢/٤ ( ت ب هـ )

(٦) جاء في الكشاف ٢٦٥/١ أن التابوت هو صندوق التوراه وكان موسي عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون .. فهو إذن فعلوت من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته .

(٧) انظر التاج ١٦١/١ (ت و ب )

(٨) السابق بعينة.

(٩) ينظر في ذلك تفسير البيضاوي ١٣٠/١ حيث يقول : التابوت هو الصندوق فعلوت من التوب وهو الرجوع فإنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه ، كما ينظر تفسير غرائب القرآن النيسابوري ٢٤٨/١ حيث يقول " وقيل أنه صندوق من خشب كان موسي يضع فيه التوراة فيه وكانوا يعرفونه .. فهو فعلوت من التوب أي الرجوع لأنه طرف فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته ..." كما ينظر تفسير أبي السعود ٢٨٠/١ وعبارته " التابوت : أي الصندوق وهو فعلوت من التوب الذي هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث ..."وعلي كل حال فإن عبارة كل من هؤلاء الأئمة الثلاثة إنما هي في الأصل للعلامة الزمخشري.

وقال ابن الأثير هو الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيها بالصندوق الذي يحرز فيه المتاع[١] وفي الأساس التابوت الصدر يقال ما أودعت في تابوتي شيئا ففقدته أي في صدري[٢] ومقتضى سياق التوشيح أنه حقيقة في معنى الأضلاع وما تحويه وإطلاقه علي الصندوق[٣] مجاز، ومنهم من قال بضد[٤] ذلك وقال وقال الحرالي التابوت هو وعاء ما يعز قدره.

وأما رسمه فقال القاسم بن معن[٥] ، لم تختلف لغة قريش في شيئ من القرآن إلا في التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء[٦] انتهي وقال أبو بكر[٧] بن مجاهد التابوت بالتاء

---

(١) انظر النهاية ( ت ب ت ) ١٧٨/١ ، ١٧٩

(٢) انظر أساس البلاغة ( ت ب ت ) ص ٣٦ وعبارته ما أودعت تابوتي شيئا ففقدته : أي ما أودعت صدري شيئا فعدمته.

(٣) ذكره في التاج ١٦١/١ ( ت و ب ) وعبارته ( ... وقيل هو الأضلاع وما تحوية من قلب وغيره ويطلق علي الصندوق نقله في التوشيح كذا قاله شيخنا وقارن بالبيضاوي ١٣١/١ )

(٤) جاء في اللسان ( ت وب ) ٤١٦/١ أن التابوت : الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيها بالصندوق الذي يحرز فيه المتاع.

(٥) القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي الهذلي الكوفي أبو عبد الله قاضي الكوفة من حفاظ الحديث كان عالما بالعربية والأخبار والأنساب والأدب ومن أروي الناس للحديث والشعر يقال له شعبي زمانة وكان سخيا وهو من أحفاد الصحابي عبد الله بن مسعود وإليه نسبته من كتبه " النوادر " في اللغة ، " وغريب المصنف " وكانت وفاته سنة ١٧٥ هـ [ الأعلام ١٨٦/٥ ، بغية الوعاة ٣٨١ ، تهذيب التهذيب ٣٣٨/٨

(٦) انظر اللسان ( ت و ب ) ١ / ٤٥٤

(٧) ابن مجاهد : مقرئ العراق أبو بكر بن أحمد بن موسي بن العباس ابن مجاهد ولد سنة خمس وأربعين ومائتين من الهجرة روي عن سعدان ابن نصر والرمادي وقرأ علي قنبل وكان بصيرا بالقراءات توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة [ شذرات الذهب ٣٠٢/٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٠/٤ ، ٣٠١ ]

بالتاء قراءة الناس جميعا ولغة الأنصار بالهاء[١] انتهي فعرف من هذين السياقين أن رسمه في القرآن حيثما وقع بالتاء المجرورة فإنها من نفس الكلمة كما صرح به ابن بري[٢] وغيره[٣] قال شيخنا وترجحت لغة قريش لأن إبدال التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث كما هو رأي الزمخشري شاذ[٤] في العربية بخلاف رأي الجوهري[٥] وأكثر الصرفيين[٦] انتهي.

---

(١) تنظر مقولة أبي بكر بن مجاهد في اللسان ٤٥٤/١ ( ت و ب ) وعبارته قال أبو بكر بن مجاهد التابوت بالتاء قراءة الناس جميعاً ولغة الأنصار التابوة بالهاء ، كما تنظر هذه المقولة أيضا في التنبيه والإيضاح ( ت ب ت بهامش الصحاح ٨٠/١ ، والمحتسب ١٢٩/١

(٢) السابق ذاته ، والقاموس ( ت ب ت ) .

(٣) ينظر في ذلك الكشاف ٢٦٥/١ ، وتفسير البيضاوي ١٣١/١ ، وتفسير العلامة أبي السعود ٢٨٠/١

(٤) انظر الكشاف ٢٦٥/١ وعبارته .. لا يخلو التابوت من أن يكون فعلوتا أو فاعولا فلا يكون فاعولا لقلة نحو سلس وقلق [ أي لقلة هذا الوزن الذي يأتي منه فاعول ] ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه فهو إذن فعلوت من التوب وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته ..".

(٥) ينظر الصحاح ( ت و ب ) وعبارته التابوت أصله تابوه مثل ترقوة وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء.

(٦) ينظر في ذلك القاموس المحيط ٤١/١ ( ت و ب ) حيث يقول والتابوت أصله تابوه كترقوة سكنت الواو فانقلبت هاء التأنيث تاء فالعبارة هي عبارة الصحاح مع تصرف يسير من الفيروزابادي ، ولذلك يقول الزبيدي في التاج ( ت وب ) ١٦١/١ وترجحت لغة قريش لأن إبدال التاء هاء إذا لم تكن للتأنيث كما هو رأي الزمخشري شاذ في العربية بخلاف رأي المصنف والجوهري وأكثر الصرفيين.

وعندي أن الحق مع الجوهري في إيراده في (ت و ب)[١] وأن تصريفه علي ما ذهب إليه الزمخشري[٢] وهو الذي صرح به أئمة[٣] الصرف والاشتقاق وفي المحتسب لابن جني عند ذكر التابوه قال قد قرئ بها وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية فإنه سمع بعضهم يقول قعدنا علي الفراه يريدون علي الفرات[٤] انتهي أي لما رأوا أن تاء التأنيث إذا وقف عليها تكون هاء غلطوا فيه لما رأوهم يقفون فيه علي الهاء فظنوا أنها تاء التأنيث وليس كذلك بل هي من نفس الكلمة كما صرح به ابن بري[٥] وتقدم في سياقه

---

(١) ينظر الصحاح ٧٩/١ ، ٨٠ ( ت و ب ) وقارن بالتاج ( ت و ب ) حيث أورده الزبيدي في هذا التركيب وليس في ( ت ب ت )

(٢) ينظر الكشاف ١/ ٢٦٥

(٣) انظر البيضاوي ١٣١/١ ، وتفسير العلامة أبي السعود ٢٨٠/١

(٤) ينظر المحتسب ١٢٩/١ وعبارته " ... ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد التابوت بالتاء قراءة الناس جميعا ولغة الأنصار بالهاء قال أبو الفتح أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين : أحدهما (ت ب ت ) ، والآخر ( ت ب هـ ) ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في ( التابوت) وجاز ذلك لما أذكره وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع وأيضا فقد أبدلو الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف فقالوا حمزة وطلحة ... وذلك منقاد مطرود في هذه التاء عند الوقف ويؤكد هذا أن عامة عقيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات الفراه بالهاء في الوصل والوقف ... " ، وانظره في اللسان " ت ب هـ " ٤٢٠/١ ، والتاج ٣٨١/٩ ( ت ب هـ ).

(٥) التنبيه والإيضاح لابن بري بهامش الصحاح ( ت و ب ) ٨٠/١ ، وعبارته قال ابن بري : الصواب أن يذكره في فصل ( ت ب ت ) لأن تاءه أصلية ووزنه فاعول مثل حاطوم والوقف عليه بالتاء في أكثر اللغات ومن وقف عليه بالهاء فإنه أبدلها من التاء .

وأنت خبير إذا جعلت التاء أصلية كما في الفرات لم يبق للفظه معنى يرجع إليه اشتقاقا فإن جوهر " ت ب ت "[١] لا معنى له وهو لفظ عربي اتفاقا فتأمل.

خاتمة قوله تعالي " وقال لهم نبيهم إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسي وآل هارون "[٢] قال ابن عباس[٣] كل سكينة في القرآن طمأنينة إلا في سورة البقرة ، والمراد بالتابوت هنا الصندوق[٤] الذي وضع فيه اللوحان[٥] اللذان كتب فيهما العشر الآيات التي نسبتها من

---

(١) من هذا التعقيب الذي ذكره الزبيدي نتبين أنه قد انتهي إلى ترجيح رأي العلامة الجوهري الذي ذكر التابوت في ( ت و ب ) وليس في ( ت ب ت ) كما فعل ابن بري

(٢) من سورة البقرة آية ( ٢٤٨ )

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس حبر الأمة الصحابي الجليل ولد بمكة سنة ٣ ق هـ ونشأ بها في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي عنه الأحاديث الصحيحة وشهد مع علي الجمل وصفين وكف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ [ الأعلام ٩٥/٤ ]

(٤) انظره في اللسان ٤٥٤/١ ( ت و ب ) ، والتاج ( ت و ب ) ١٦١/١ ، ٣٨١/٩ فصل التاء مع الهاء.

(٥) جاء في زاد المسير ٢٤٤/١ تسعة أقوال في البقية أحدها أنها رضاض الألواح التي تكسرت حين ألقاها موسي وعصاه قاله ابن عباس وقتاده والسدي ، وقارن بتفسير البغوي ٢٢٩/١ والقرطبي ٤١٧/٢ وعبارته اختلف في البقية علي أقوال فقيل عصا موسي وعصا هارون ورضاض الألواح لأنها انكسرت حين ألقاها قاله ابن عباس .أما السكينة ففيها أقوال ذكر القرطبي وغيره منها قول ابن عباس طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء وقاله السدي ( القرطبي ٤١٦/١ )

التوراة نسبة فاتحة الكتاب من القرآن وهو يسمي تابوت الشهادة وكانوا إذا حاربوا حمله جماعة منهم موظفون لحمله ويقدمونه أمام الجيش فيكون ذلك سبب نصرهم وكان العمالقة أصحاب جالوت لما ظهروا عليهم أخذوه في جملة ما أخذوا من نفائسهم[١]

ذكره البقاعي[٢] في تفسيره والجمع التوابيت وهذا ربما يساعد مذهب ابن بري وابن جني فإن الجمع والتصغير يردان الشيء إلى أصله ولم يسمع في جمعه توابي ولا توابين فتأمل وتسمى الجنازة وكذا بعض السواني تابوتا لكون كل واحد منهما علي هيئة الصندوق وكل منهما مجاز في المرتبة الثانية كما لا يخفى ويقال لصانعه التابوتي وبه عرف أشعت بن سوار أحد المحدثين وقد ينسب إلى الجمع فيقال التوابيتي كما يقال الصناديقي لكنه غير مستعمل والله أعلم .

---

**(١) ينظر في ذلك تفسير أبي السعود ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١**

**(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بضم الراء وتخفيف الباء بن علي ابن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥ هـ من مؤلفاته " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " يعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي ، و " القول المفيد في أصول التجويد " ، " وسر الروح " اختصره من كتاب الروح لابن قيم الجوزية وغير ذلك ينظر الأعلام ١/ ٥٦ ، وآداب اللغة ٧/ ١٦٨**

قال مؤلفه حفظه الله تعالي وهو أبو الفيض محمـــد مرتضـــى الحسيني في سويعة لطيفة بعد العشاء من ليلة الثلاثاء رابع عشـــر ذي الحجة الحرام ختام سنة ١١٩١ هـــ واحد وتسعين ومائة بعد الألـــف ختمت بالخير إني حامد مصليا مسلما ومستغفرا.

# المصـــادر والمراجع


- اتحاف الأعزة في تاريخ غزة للشيخ عثمان الطباع الغزي / تحقيق عبد للطيـــف أبو هاشم .
- أساس البلاغة للزمخشري تحقيق / عبد الرحيم محمود / دار المعرفة / بيـــروت – لبنان.
- أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني د/عـــادل منـــاع / بيـــروت / مؤسســـة الدراسات الفلسطينية .
- الأعلام للزركلى / قـــاموس تـــراجم الأشـــهر الرجـــال والنســـاء مـــن العـــرب والمستعربين والمستشرقين / دار العلم للملايين / بيروت لبنان .
- تحقيق النصوص ونشرها / الطبعة الثانية / عبد السلام هارون .
- إيضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون / إسماعيل البغدادي
- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح تأليف أي محمـــد عبـــد الله بـــن بـــرى المصري /تحقيق مصطفى حجازي / الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- الحيوان للجاحظ / تحقيق فوزي عطوى / الطبعة الثانية ١٩٧٨م
- الصحابي في تحفه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحســـين أحمد بن فارس / تحقيق د/ عمر الطباع / الطبعة الأولى ١٤١٤هـــ /١٩٩٣م
- القاموس المحيط للفيروزابادي / دار الجيل بيروت
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجـــوه التنزيـــل للزمخشـــري / شرحه وضبطه / يوسف الحمادى / الناشر مكتبة مصر
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جنى / تحقيق علي النجدى ناصف وآخرين .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي / شرح وتصحيح محمد أحمـــد جـــاد المولى وآخرين / دار الجيل بيروت .
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده / تحقيق د/ عبد الحميد هنـــداوي منشـــورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان

- النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزري / مراجعة محمد علي الضباع / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزواوي ، محمود محمد الطناحي / دار الكتب العربية / عيسى الحلبي
- تاج العروس للإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي / دار صادر بيروت الطبعة الأولى / المطبعة الخيرية بالجمالية ١٣٠٦هـ
- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى ( الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ) بحواشي عبد الله بن برى وكتاب الوشاح للتادلى طبعة جديدة / دار إحياء التراث العربي / بيروت لبنان / الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- تحقيق النصوص ونشرها ط ٢ الأستاذ / عبد السلام هارون .
- تاريخ آداب العربية للعلامة مصطفى الرافعي / نشر دار الكتاب العربي / بيروت لبنان / الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م
- تاريخ آداب اللغة العربية / جورجى زيدان / طبعة جديدة / راجعها وعلق عليها د/ شوقى ضيف / دار الهلال
- تفسير البيضاوي / تأليف القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان
- تفسير العلامة أبي السعود / دار الفكر
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير / مكتبة التراث الإسلامي ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري / تحقيق / إبراهيم محمد الجمل / دار القلم للتراث / مطابع أجياد
- حاشية الشهاب علي البيضاوي / دار صادر بيروت .
- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي / تحقيق أحمد شمس الدين / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى / دار الفكر

- فتح البارى شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني / تحقيق عبد العزيز بن عبد الله باز ، ورقم أبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقى / دار المنار ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م الطبعة الأولى .
- فقه اللغة د/ عبد الحميد أبو سكين ط ١٤٠٣هـ / ١٩٨٤م
- فقه اللغة د/ علي وافى / طبعة نهضة مصر –بدون تاريخ
- كشف النقاب في بيان أحوال سكان غزة وبعض من بنواحيها من الأعراب للشيخ أحمد بسيسو .
- لسان العرب لابن منظور الأفريقي / طبعة دار المعارف/ تحقيق الأساتذة / عبد الله علي الكبير وآخرين .
- معجم الأدباء لياقوت الحموى / دار الكتب العلمية / بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م
- معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
- معجم البلدان / ياقوت الحموى / تحقيق فريد عبد العزيز الجندي /دار الكتب العلمية / بيروت لبنان
- مقدمة الصحاح / تأليف / أحمد عبد الغفور عطار / ط ٢ بيروت / ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م
- هدية العارفين. أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون مؤلفه إسماعيل باشا البغدادي / دار الفكر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان / تحقيق د/إحسان عباس / دار الثقافة بيروت ١٩٧٢م